مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

مفهوم الحقوق الاجتماعية للأسرة

محمد خليفة علي درج الفهداوي -[1] بلة آدم احمد الوحيدو[2]

المستخلص :

بينت الدراسة مفهوم الحقوق الاجتماعية للأسرة ، مستخدماً فيها المنهج التطبيقي لتحليل البيانات ودراستها ، وهدفت الدراسة الي: التعريف بالحقوق الأسرية الواردة في القرآن الكريم ، جمعاً ودراسة وبيان أثرها على الأسرة. بيان ضرورة التمسك بالقرآن الكريم لما فيه من صلاح للفرد والمجتمع. بيان أثر تطبيق حقوق الأسرة الواردة في القرآن الكريم في صلاح الأسرة وسعادتها . و توصلت الدراسة الى: عدد من النتائج أهمها الأسرة الصالحة هي حصانة المجتمع من الفساد، الأسرة هي عشيرة الرجل ورهطه الأدنون، ان المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنها فصلت في نشأة الأسرة، التأكيد على تلك الرابطة المقدسة (الزواج) وتدعيما لها ، كما أوصت الدراسة بما يلي: إنشاء مراكز لبحوث الأسرة لنشر الوعي بدور الأسرة ومهامها ، أهمية التربية عبر وسائط التربية وتربية الأبناء تربية دينية ، أهمية تفعيل دور الأسرة في ضبط سلوك افرادها اجتماعياً ، تشجيع المؤسسات والمنظمات الإجتماعية للزواج الفردي والجماعي بما يحقق تحصين الشباب .

ABSTRACT:

The Concept Of Family Social Rights The study overviewed the ways of forming the family and doors of the Holy Quran in relation to the family's attention to the rights of the family، in which the researcher uses the inductive method to analyze and study the data، reviewing the study problem in the knowledge of the family rights mentioned in the Holy Quran.

The study aimed at: the definition of family rights contained in the Holy Quran. Collection and study of the rights of the family mentioned in the Holy Quran and its impact on the family. Statement of the need to uphold the Holy Quran for the sake of the individual and society. Statement of the impact of the implementation of the rights of the family contained in the Holy Quran in the family happiness. The study reached a number of results، the most important of which are: The good family is the immunity of the society from corruption، the family is the clan of man and his infidelity، the follower of the verses of the Koran finds that they separated in the origin of the family، emphasizing that sacred bond (marriage) and supporting it، Care of the Koran family that he made the wife independent rights such as care، spending، education and preservation of secrets. The study also recommended the establishment of family research centers to raise awareness of the role and functions of the family، the importance of education through the means of education and the raising of children religious education، the importance of activating the role of the family in controlling the behavior of its members socially.

الكلمات المفتاحية :

الأسرة – المجتمع – نشر الوعي.

1- جامعة الجزيرة- كلية الدراسات العليا -حنتوب- email: klla1225@gmail.com - 2- جامعة الجزيرة- كلية التربية حنتوب

المقدمة :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وأودع فيه ميولاً وغرائزاً كلها ضرورية لحفظ جنسه ونقاء نوعه والإنسان بطبعه يميل إلى إشباع تلك الغرائز لأنها من أقوى الدوافع عنده واعقدها ، نظراً لتداخل عوامل إجتماعية وثقافية ونفسية. خاصة ما يؤثر في الشعور من إتصالات وعواطف وذكريات وخيالات في ذهن الإنسان ، لذلك شرع الإسلام الزواج تلبية لإشباع تلك الغرائز في الإنسان ليسير مع فطرته وميله إلى الجنس الآخر بكل انسجام وتجاوب دون أن تعترضه عقبة أو ينزلق في منحدر الحياه وحتى يكون هناك بقاء لنسله وامتداد لنوعه .وقد كرّم الله الإنسان، واصطفاه على سائر خلقه، وجعله سيدًا في الأرض، وأمده بالوحي السماوي، والرعاية الإلهية، والشرع القويم، وأرسل له الأنبياء والرسل، وأنزل عليه الكتب، ليسير على الهدي السديد، والصراط المستقيم، وشرع له الأحكام لبيان الحقوق والواجبات ، وتعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة ومعارفها البسيطة وكانت القبيلة هي التي تساعد الآباء في عملية التربية وكثيراً ما كان الإبن وارثا لمهنة والده التي تعلمها ومارسها معه ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد أدى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى إن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة في واجب الرعاية والاهتمام والتربية والتوجيه وتخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به بالرغم من أنها ظلت المؤسسة الأولى في حياة المجتمع الحديث أيضا في التربية .فالأسرة هي اللبنة الأولى في جسم المجتمع ، وهي المجتمع الصغير ، لأن المجتمع الكبير مكون من مجموع أُسر، وعناصر الأسرة في نظر الإسلام هي الزوجان، والأولاد، وليس المجتمع. ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في البناء الاجتماعي، وجدنا أن القرآن الكريم قد وضع النظم والضوابط الشرعية لتكوينها، وشرع الأحكام والمبادئ والقوانين لاستمرارها واستقرارها، ووضع المعالجات لما يعتريها من مشاكل وانحرافات ، وفي هذا البحث يتناول الباحث بالتفصيل الضوابط الأسرية في القرآن الكريم .

و حث الإسلام على تكوين الأسرة ودعا إلى أن يعيش الناس في ظلالها، فهي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التي تلبي رغبات الإنسان وتفي بحاجاته، وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله لحياة الناس منذ فجر الخليقة واختاره لهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في حياة الأنبياء والرسل فقال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

وعناية الإسلام بالأسرة ترجع لإعتبار أنها محضن الطفولة الأول ومواطن التأثير الأكبر في مجال التربية ، وتتضح هذه العناية من مراجعة تشريعات الإسلام وتنظيماته وتوجيهاته جميعاً

مشكلة البحث :

الدافع و الأسباب التي جعلت الباحث يخوض في هذه الدراسة هي تسليط الضؤ على الضوابط الأسرية الواردة في القرآن الكريم ، التي غابت عن الكثير من أفراد المجتمع في العصر الحالي حيث اختلطت المفاهيم للبعض. فكان لا بد من معرفة الحقوق الإجتماعية للأسرة حتي يتثني للقارئ التعرف عليها عن قرب كما وردت في القرآن الكريم.

([1]) سورة الرعد، الآية ٣٨

([2]) سورة الروم، الآية ٢١.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث لتحقيق عدة أهداف منها :

1. التعريف بطرق تكوين الأسرة الواردة في القرآن الكريم.
2. بيان ضرورة التمسك بالقرآن الكريم لما فيه من صلاح للفرد والمجتمع.
3. بيان أثر تطبيق حقوق الأسرة الواردة في القرآن الكريم في صلاح الأسرة وسعادتها .

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من عدة جوانب أبرزها :

1. إفتقار المكتبة الاسلامية والعربية للمصادر والبحوث التي تتحدث عن مفهوم الحقوق الإجتماعية للأسرة .

2. تكمن أهمية البحث في أنه يمثل دعوة الي المختصين في فروع العلوم والمعارف الإنسانية لتناول مثل هذه المفاهيم كل من باب تخصصه لإعطاء صورة اكثر شمولية وعمقاً لتلك المفاهيم وتأثيرها على المجتمع.

منهج البحث :

يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث :

وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع هذا البحث منها:

1/ دراسة الباحث محمد بن عبد الله بن عابد بعنوان : القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في فقه الأسرة ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة (ماجستير) 1419هـ .

2/ دراسة الباحث أسامة محمد شيخ بعنوان: ضوابط الفقهية لأحكام فقه الأسرة من كتاب « الهداية » للإمام المرغيناني، جامعة أم القرى بمكة المكرمة (ماجستير) 1431هـ .

3/ دراسة الباحثة فاطمة عبد الرحمن عبد الله بعنوان : مهددات الأسرة المعاصرة: بحث منشور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السُودان . أم درمان) العدد التاسع 2004م .

4/ دراسة الباحثة شيرين زهير أبو عبدو بعنوان : معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين (ماجستير) 2010م .

تعليق على الدراسات السابقة :

تتفق الدراسات السابقة مع دراسة الباحث في تناول موضوع الأسرة ومكانتها بصورة عامة ، وتختلف معها في أن دراسة الباحث تنحصر في دراسة الضوابط الأسرية الواردة في القرآن الكريم، وهناك العديد من الدراسات عن الأسرة تبين مكانة الأسرة منها: المجتمع والأسرة في الإسلام لمحمد طاهر الجوابي، و فِقْهُ الأُسرةِ المسلِمة، معالِمُ تربويَّةٌ لأسرةٍ راشدةٍ لمهندس عبد اللطيف البريجاوي .

أولاً : المجتمع

المطلب الأول: مفهوم المجتمع:

بنمو عدد الأفراد، وتطور حاجياتهم يستقرون في مكان، ويتضاعف تعاونهم الاضطراري في توفير الضرورات، والاختياري في تحقيق المصالح المشتركة بواسطة التعليم والزراعة والتجارة والصناعة وسواها.

ويتولد عن الاستقرار ووجود المصالح المشتركة الحاجة إلى القانون لتقنين التعامل، والعلاقات البشرية وبوجود هذه العناصر: الإنسان، والأرض، والروابط، والمصالح والأهداف المشتركة، والعرف أو القانون يتكون المجتمع[3].

عرفه الشيخ محمد الطاهر عاشور، فقال: المجتمع البشري والأمة عبارة عن مجموعة من الناس، أو هو كل ملتئم من أجزاء وهم الأفراد[4].

ويمكن تعريف المجتمع بالتالي: المجتمع الإنساني عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط، وأهدف مشتركة، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون[5].

([3]) الجوابي(2000م) محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط3، ج 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

([4]) محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص4.

([5]) محمد طاهر الجوابي، مرجع سابق، ص14.

والمجتمع عند المادية التاريخية ليس مجموع الأفراد، بل هو مجموع العلاقات الاجتماعية القائمة على طريقة الإنتاج كما تحررت عينيًا وتاريخيًا. ووجود الطبقات والصراع بينها لا يتوقف على أماني الناس ورغباتهم، بل مرتبط بأحوال الإنتاج كل الارتباط، وهي بدورها تتوقف على قوى الإنتاج[6].

الفرق بين المجتمع والدولة:

بازدياد عدد الأفراد، وإنشاء المؤسسات الدينية، والتربوية، والصحية، والاقتصادية، وغيرها يسعى المجتمع لاختيار سلطة تحكمه، فيصبح دولة ويتوسع، وتزداد منشآته. فالفرق بين الكيانين هو السلطة الحاكمة.

تعريف المجتمع المسلم:

إن المجتمع المسلم ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض. بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة.

وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه عدد هائل من الأفراد المسلمين، جمعت بينهم مصالح، وعاشوا معًا في أرض واحدة، واتبعوا الإسلام عقيدة، ومنهج حياة، والأسس التي بني عليها المجتمع المسلم خمسة وهي[7]:

1. الإنسان.
2. الروابط.
3. المصالح، والأهداف المشتركة.
4. الأرض.
5. اعتماد الإسلام عقيدة، ومنهج حياة.

الأساس الأول: الإنسان:

يتمثل الإنسان في الفرد، والأسرة، والمجتمع، والفرد ينشأ في الأسرة، ثم يكون أسرة، ومجموع الأسر تكون المجتمع، لهذا فالفرد يؤثر في المجتمع، والمجتمع يؤثر في الفرد بصفة أقوى، وكلما وقع الاهتمام بتربيته في المجتمع كلما أدى وظيفته الحياتية بصفة أفضل، وكوّن أسرة صالحة، فيتكون المجتمع الصالح. لأجل تكوين الفرد استمر الرسول محمد ﷺ في مكة المكرمة أكثر من عقد من الزمن يربي صحابته على عقيدة الإسلام، وأخلاقه، وما نزل من أحكامه القليلة وقتئذ[8].

وبتلك التربية الأساسية أمكن له أن يكون بهم مجتمعًا في المدينة المنورة بعد الهجرة عندما وجد الأرض.

واقتداء بالرسول ﷺ في بناء المجتمع ينبغي أن يربى الأفراد على عقيدة التوحيد، وعبادة الله تعالى، والتحلي بأخلاق الإسلام، والعمل بأحكامه، وطلب العلم، وممارسة العمل الحياتي: اليدوي والفكري، حسب مقدرة الفرد وحاجة المجتمع.

إن الله منذ أن خلق الإنسان فوق هذا الكوكب عرفه بنفسه ، وعرفه طريق الخير والشر، والحق والباطل، برسالات أوحي بها إلى من اختارهم من الناس كما شاء، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾[9] وقل تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾،[10] وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[11]

وقل جلّ شأنه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾،[12] فمن أصلح نفسه واتبع الهدى أفلح وإلا خاب وخسر .

([6]) موقع الموسوعة العربية العالمية (2011م) الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).

([7]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص15.

([8]) أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص37-53.

([9]) سورة الأعلى، الآيات 1-3 .

([10]) سورة البلد ، الآيات 8-9

([11]) سورة هود، الآية 49.

([12]) سورة الشورى، الآية 52 .

قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[13].

ثم إن الله خلق في الإنسان قدرة لإدراك تلك الحقائق، ونصب دلائل على جميع ذلك في هذه الطبيعة، يدركها من يتأمل فيها ويبحث عنها في ثنايا هذا الوجود بوحي الله وبوحي من عقله، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[14]، وبناء على ذلك كلفهم باتباع الحق والخير واجتناب الباطل والشر، كما بيَّن واجبات الإنسان نحو خالقه ونحو المخلوقات الأخرى من الإنس وغير الإنس وبيَّن المحرمات التي يجب اجتنابها، وكل ذلك تابع للتفرقة بين الحق والباطل من جهة وللتفرقة بين الخير والشر من جهة أخرى[15].

وهذه الحياة إما نعيم أو جحيم ، فالأولى يكافأ بها من اتبع الحق وفعل الخير واجتنب الشر والمحرمات في هذه الدنيا، والثانية يجازى بها من اتبع الباطل وفعل الشر؛ فالنعيم لمن استقام في هذه الحياة والجحيم لمن انحرف فيها، وهذه وتلك تكون بعد حساب دقيق يقوم به الخالق العليم ، يحاسب فيه كل إنسان بما عمل من خير أو شر صغيراً كان عمله أم كبيراً، وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[16]، "وطائره: هو ما طار عنه من عمله، كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: من خير وشر، يلزم به ويجازى عليه"[17].

إذن فهذه الحياة ميدان عمل واختبار للإنسان لمن يريد الخير ولمن يريد الشر قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (الملك، 2)، إنه ابتلاء فعلاً لمن يريد إتباع مناهج الله في الحياة ، ولمن يريد الانحراف عنه، وتلك الحياة الأخرى مكافأة وجزاء لعمل الإنسان في هذه الحياة من خير أو شر[18].

فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس، والجيل والمجتمع، على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة، أو ينحرف بها دفها أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها[19].

إنها تربية الإنسان على أن يحكم شريعة الله في جميع أعماله، وتصرفاته ثم لا يجد حرجا فيما حكم الله ورسوله، بل ينقاد مطيعا لأمر الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[20].

"يخبر تعالى خبرا في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له. وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسلُ إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع"[21].

والإنسان معرض للشر، والخسران لا ينقذه منهما إلا الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والتعاون، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر على إحقاق الحق ومحاربة الباطل، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ

([13]) سورة الشمس، الآية7-10.

([14]) سورة فصلت، الآية 53.

([15]) مقداد يالجن محمد علي(2003م) علم الأخلاق الإسلامية، ط2، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ص124.

([16]) سورة الإسراء، الآية13.

([17]) لابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع السابق، ص50.

([18]) أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق ، ص125.

([19]) النحلاوي، عبد الرحمن (2007م) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، ص20.

([20]) سورة النساء، الآية 65

([21]) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 184/1.

ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [22] .

وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران، والعذاب لا يتم إلا بثلاثة ضروب من التربية[23]:

أ- تربية الفرد على الإيمان بالله والاستسلام لشريعته، والإيمان بالغيب.

ب- تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شئون الدنيا.

ج- تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله، وعلى التزام الحق.

الأساس الثاني: الروابط:

الروابط هي ما يجمع بين الناس في المقصد، أو الإحساس، أو الأصل، أو المكان، فيتآلفون، ويتوحدون، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام[24]:

أ- الروابط الفطرية.

ب- الروابط المكتسبة.

ج- روابط أصلها فطري، وتتم باختيار الإنسان.

أ- الروابط الفطرية:

هي التي خلق الله الإنسان عليها، ومنها: القرابة، واللغة الأم.

1- القرابة:

تتمثل في علاقات الأبوة، والأمومة، والبنوة، والأخوة، والعمومة، والخؤولة، ويحب المحافظة على طهارتها، لئلا تختلط الأنساب، فحفظ النسب من الكليات الخمسة التي هي حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسب، وحفظ المال، وتتدعم بالالتزام بحقوق الأصول والفروع وبصلة الرحم، وتنقلب هذه الروابط إلى سبب تفرقة إذا صارت عصبية ضيقة، لذلك يجب تجنب ذلك.

2- اللغة:

هي رابطة فطرية لأبناء الشعب الواحد، ولأبناء الشعوب الذين تجمع بينهم لغة واحدة كالشعوب العربية، وينبغي استعمالها، وتنميتها، والاعتزاز بها، وتعد اللغة من الروابط المكتسبة إذا حصلت بالتعلم.

ب- الروابط المكتسبة:

هي التي يكتسبها المرء بالتعلم كاللغة لمن لم ينشأ عليها، وكرابطة الزواج التي تنشأ بين الزوجين، وتقرب بين الأسر المتصاهرة، ويجب تقويتها لتكوين الأسر المتماسكة، ولحماية المجتمع من التشرد[25].

ومن هذه الروابط:

1- رابطة الجوار، وقد حث الإسلام على دعمها ليترابط أبناء الحي والبلد.

2- رابطة الدراسة، وفيها يتأثر الطالب بأساتذته وزملائه، ويرتبط بجامعته.

3- رابطة العمل، وتربط العامل بمصنعه وزملائه.

ج- روابط أصلها فطري وتتم باختيار الإنسان:

وهي العقيدة، لأن الإنسان يرغب بفطرته في التدين بصفة عامة، ويختار الإسلام بصفة خاصة، إذا لم تسلط عليه موانع خارجية تبعده عنه لاستجابة أحكامه الروحية والمادية، فهي فطرية بهذا الاعتبار، ومكتسبة لأنها تتم باختيار الإنسان، فعن أبي هريرة ﷺ[26] قال: قال النبي

([22]) سورة العصر، الآية1-3.

([23]) أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق ، ص21.

([24]) محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص16.

([25]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص17.

([26]) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه قيل عبد الرحمن بن صخر وقيل غير ذلك، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو بن ثمان وسبعين سنة،: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، الإصابة في تمييز الصحابة دار الجيل 1412هـ ، بيروت، ص425.

ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)[27].

والمراد بالفطرة في هذا الحديث: الإسلام، قال ابن عبد البر[28]: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[29].

ومعنى هذا أن المولود يولد على الإسلام، ويستمر عليه، ولا يعتنق دينًا غيره إلا بتأثير الأبوين والبيئة، ولهذا اعتبرت عقيدة الإسلام فطرية لميلاد المولود عليه، ومكتسبة لأنه يختارها[30].

قال القرطبي: (المعنى أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال: "كمثل البهيمة تنتج البهيمة". يعني أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلا فخرج عن الأصل)[31].

والسنة النبوية تربية لفطرة الإنسان لأن الإسلام دين الفطرة وكل أوامره ونواهيه وتعاليمه تعترف بهذه الفطرة وتتمشى معها ولا تخالفها، واعترفت التربية الإسلامية من ناحية أخرى بجوانب الضعف في الطبيعة الإنسانية ولم تحملها فوق طاقتها، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[32].

وأساس التكليف في الإسلام الاستطاعة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها[33].

وطريقة الإسلام في الإعلاء لنوازع الإنسان ودوافعه تقوم على أساس وضع معايير وأهداف عليا للحياة الإنسانية وتكوين الإدارة القوية للإنسان. وهي عملية تدريب على الضبط الإداري للإنسان وتحكمه في شهواته وبواعث الهوى لديه والتحكم في عواطفه ومشاعره بقوة الإرادة. فلا يسلم نفسه للغضب يسيطر عليه ولا الغلط يتحكم فيه ولا الرغبة في الانتقام تتسلط عليه. كما تعود الإنسان على القيام بالأعمال الصالحة وشغل وقت فراغه بطريقة مفيدة بناءة فيما يفيده ويعود عليه النفع إما بالعمل والعبادة أو التسلية التي لا ضرر فيها وبالأمور المتاحة مثل الرياضة الجسمية والعقلية. وبفكر الإنسان يستطيع أن يغلب العقل على الهوى. فإذا استخدم الإنسان عقله تغلب به على الهوى والعكس صحيح.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: (الفكرة مترددة بين الشهوة والعقل. والعقل فوقها والشهوة تحتها، فمتى مالت الفكرة نحو العقل ارتفعت وشرفت وولدت المحاسن، وإذا مالت إلى الشهوة تسفلت إلى أسفل السافلين وولدت القبائح)[34]

الأساس الثالث: المصالح والأهداف المشتركة:

المصالح المشتركة هي كل ما ينتفع به الجميع، كاستغلال موارد البلاد الاقتصادية مثل استخراج المعادن، الزراعة، والمياه، وكالمؤسسات الدينية، والصحية، والتربوية، وكتعبيد الطرق، وتوفير النقل.

([27]) صحيح البخاري 23 كتاب الجنائز 9، باب ما قيل في أولاد المشركين 245/1.

([28]) هو شيخ الإسلام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة، من مصنفاته: التمهيد والاستيعاب، مات سنة 463 هـ، الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان(1413هـ) سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص153.

([29]) سورة الروم، الآية 30.

([30]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص18.

([31]) القرطبي، محمد بن أحمد(د.ت) الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ص24.

([32]) أخرجه ابن ماجه في السنن في 10 كتاب الطلاق 16 باب طلاق المكره والناسي 659/1 حديث 2045.

([33]) محمد منير مرسي(2005م) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، ص71.

([34]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1964هـ) ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ص56.

وتم بتعاون الجميع، والتنازل –إن اقتضى الأمر– عن جزء من المصلحة الفردية التي تعوضها المنشآت العامة[35].

والإسلام لا يلغي المصلحة الفردية، ولكنه يمنع تقديمها على المصلحة العامة.

الأهداف المشتركة:

هي المصالح العامة التي لم تحقق بعد، ويسعى المجتمع إلى تحقيقها.

الأساس الرابع: الأرض ودروها في بناء المجتمع:

الأرض هي العنصر الأساسي بعد الإنسان، في تكوين المجتمعات، فلا يوجد شيء بدون حيز، وكل حاجيات الإنسان منشؤها الأرض بدءًا من السكن والطعام فما بعدهما[36].

متطلبات الأرض من ساكنيها:

تتطلب الأرض من ساكنيها حمايتها، وعمارتها بتوفير السكن، والمؤسسات العامة، وتعبيد الطرقات، واستثمارها باستخراج المعادن، والانتفاع ببحرها بالملاحة والصيد، وبفضائها بالطيران، وبطقسها بمعرفة تأثيره على السكان، والزراعة، والنقل، والملاحة.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [37]" أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا، إلا أن ييسره الله لكم"[38].

وهذا الكون خلقه الله لحكم عظيمة تجل عن الحصر، ففي كل جزء منه حكم عظيمة، وآيات باهرة، ولو تأملت آية واحدة منها لوجدت فيها عجبا، فانظر إلى عجائب صنع الله في النبات التي لا تكاد تخلو ورقة منه ولا عرق ولا ثمرة من منافع تعجز عقول البشر عن الإحاطة بها وتفاصيلها.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾[39]. وانظر إلى مجاري الماء في تلك العروق الرقيقة الضئيلة الضعيفة التي لا يكاد البصر يدركها إلا بعد تحديقه، كيف تقوى على اجتذاب الماء من أسفل إلى أعلى، ثم يتنقل في تلك المجاري بحسب قبولها وسعتها، ثم تتفرق وتتشعب وتدق إلى غاية لا ينالها البصر، ثم انظر إلى تكون حمل الشجرة ونقلته من حال إلى حال، كتنقل أحوال الجنين المغيب عن الأبصار، بينا تراها حطباً عارياً لا كسوة عليها إذ كساها ربها وخالقها من الورق أحسن كسوة، ثم أطلع فيها حملها ضعيفا ضئيلا بعد أن أخرج ورقها صيانة له، وثوبا لتلك الثمرة، الضعيفة لتستجن به من الحر والبرد والآفات، ثم ساق إلى تلك الثمار رزقها وغذاها في تلك العروق والمجاري فتغذت به، كما يتغذى الطفل بلبن أمه، ثم رباها ونماها حتى استوت وكملت وتناهى إدراكها فأخرج ذلك الجني اللذيذ اللين من تلك الحطبة الصماء[40].

يقول تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[41].

وقوله {ٱهْتَزَّتْ} تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها، {وَرَبَتْ} أي: ارتفعت وزادت وقيل: فيه تقديم وتأخير معناه: ربت واهتزت وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال: اهتز النبات أي: طال وإنما أنث لذكر الأرض، {وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ

([35]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص18.

([36]) المرجع السابق ، ص19.

([37]) سورة الملك، الآية 15.

([38]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 179/8.

([39]) سورة عبس، الآيات 24-28.

([40]) السحيم ، محمد بن عبد الله بن صالح (1421هـ) الإسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، المملكة العربية السعودية، ص26- 27.

([41]) سورة الحج، الآية 5.

زَوْجٍ بَهِيجٍ} أي: صنف حسن يبهج به من رآه أي: يسر فهذا دليل آخر على البعث[42].

وأنت لو تأملت هذا الكون كله أو جزءا من أجزائه لوجدت فيه عجبا، ولو تمعنت فيه تمام الإمعان، وأنصفت من نفسك، وتخلصت من ربقة الهوى والتقليد لأيقنت تمام اليقين أن هذا الكون مخلوق، خلقه الحكيم القدير العليم، قدره أحسن تقدير، ونظمه أحسن نظام، وأن الخالق يستحيل أن يكون اثنين، بل الإله واحد لا إله إلا هو، وأنه لو كان في السماوات والأرض إله غير الله لفسد أمرهما، واختل نظامها، وتعطلت مصالحها.

فإن أبيت إلا أن تنسب الخلق إلى غير خالقه، فما تقول في دولاب دائر على نهر قد أحكمت آلاته، وأحكم تركيبه، وقدرت أدواته أحسن تقدير وأبلغه، بحيث لا يرى الناظر فيه خللا في مادته، ولا في صورته، وقد جعل على حديقة عظيمة فيها من كل أنواع الثمار يسقيها حاجتها، وفي تلك الحديقة من يلم شعثها، ويحسن مراعاتها وتعهدها والقيام بجميع مصالحها، فلا يختل منها شيء ولا يتلف ثمارها، ثم يقسم قيمتها عند الجذاذ على سائر المخارج بحسب حاجاتهم وضروراتهم، لكل صنف ما يليق به، ويقسم هكذا على الدوام.

أترى هذا وقع اتفاقا بلا صانع ولا مختار ولا مدبر؟ بل اتفق وجود ذلك الدولاب والحديقة، وكل ذلك اتفاقا من غير فاعل ولا مدبر، أفترى ما يقول لك عقلك في ذلك لو كان؟ وما الذي يفتيك به؟ وما الذي يرشدك إليه؟[43].

الحكمة من ذلك: بعد هذا التطواف والتأمل في خلق هذا الكون يحسن بنا أن نذكر بعض الحكم التي من أجلها خلق الله هذه الكائنات العظيمة والآيات الباهرة فمن ذلك:

1- التسخير للإنسان: لما قضى الله أن يجعل في هذه الأرض خليفة يعبده فيها، ويعمر هذه الأرض خلق لأجله كل ذلك، لتستقيم حياته، ويصلح له أمر معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[44] وقال جل ثناؤه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[45].

2- أن تكون السماوات والأرض وسائر ما في الكون شواهد على ربوبية الله، وآيات على وحدانيته: ذلك أن أعظم أمر في هذا الوجود هو الإقرار بربوبيته والإيمان بوحدانيته، ولأنه أعظم أمر فقد أقام عليه أعظم الشواهد، ونصب له أكبر الآيات، واحتج له بأبلغ الحجج، فأقام سبحانه السماوات والأرض وسائر الموجودات لتكون شاهدة على ذلك، ولذا يكثر في القرآن ورود كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٤ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥ ﴾[46].

أن تكون شاهدة على البعث: لما كانت الحياة حياتين: حياة في الدنيا، وحياة في الدار الآخرة، وحياة الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[47]،

([42]) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (1989م)، معالم التنزيل [تفسير البغوي]،ط1، دار طيبة للتوزيع والنشر، ص366.

([43]) السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، مرجع سابق، ص30.

([44]) سورة الجاثية، الآية 13.

([45]) سورة إبراهيم، الآية 32 – 33.

([46]) سورة الروم، الآية 22– 25.

([47]) سورة العنكبوت، الآية 64.

لأنها دار الجزاء والحساب، ولأن فيها الخلود الأبدي في النعيم لأهله، والخلود الأبدي في العذاب لأهله[48].

ولما كانت هذه الدار لا يصل إليها الإنسان إلا بعدما يموت ويبع ابعد موته، أنكر ذلك كل من انقطعت صلته بربه، وانتكست فطرته، وفسد عقله، فلأجل ذلك نصب الله الحجج وأقام البراهين، حتى تؤمن بالبعث النفوس، وتوقن به القلوب، لأن إعادة الخلق أهون من إيجاده أول مرة، بل خلق السماوات والأرض أعظم من إعادة خلق الإنسان. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [49].

قال الزمخشري: "وهو أهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم، لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها"[50].

وإذا كان جسمك يسير في نظامه وفق تقدير الله وتدبيره فالقلب والرئتان والكبد وسائر الأعضاء مستسلمة لربها، مسلمة قيادها لربها، أفيكون قرارك الاختياري الذي خيرت فيه بين أن تؤمن بربك، وبين أن تكفر به، أفيكون هذا القرار هو النشاز والشذوذ عن هذه المسيرة المباركة في الكون من حولك بل وفي بدنك.

إن الإنسان العاقل الكامل يربأ بنفسه أن يكون هو الشذوذ والنشاز في خضم هذا الكون العظيم الفسيح[51].

الأساس الخامس: اعتماد الإسلام عقيدة ومنهج حياة:

يتم هذا الأساس بتربية الأفراد والجماعة على عقيدة التوحيد، والالتزام بمقتضياتها بالمواظبة على عبادة الله تعالى، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتطبيق الشريعة ممثلة في القرآن والسنة، والاجتهاد الصحيح المتواصل لحل قضايا المسلمين، ورفض كل قانون وضعي يتعارض مع أحكام الشريعة[52] ، وعن مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: (تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[53]، إن المصائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني عامة، والكوارث التي تصيب المجتمعات الإسلامية، وظلم الإنسان للإنسان، واحتكار الدول القوية لخيرات الأمم الضعيفة، كل ذلك نتيجة لسوء تربية الإنسان، والانحراف به عن ابتغاء كماله، وعن فطرته، وطبيعته الإنسانية[54].

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المواتي لفطرة الإنسان، والذي أنزل الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، ليجعل منها خير نموذج على الأرض، يحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة، استخداماً نيراً متزناً، لا شطط فيه ولا غرور، ولا أثرة ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع، ولما كنا قد رأينا كيف أخفقت الجهود التربوية، والمدارس التربوية الحديثة، والفلسفات التربوية الغربية، في إنقاذ الطفولة، والإنسانية من ظلم القرون الأوروبية الوسطى، وظلامها في أوروبا، بل نقلتها من الظلم، والظلام إلى الدمار والضياع، وإلى الميوعة والاضمحلال، فكانت البشرية في ذلك "كالمستجير من الرمضاء بالنار" لما كان ذلك كله وجدنا، بعد الاستقصاء، والبحث والتمحيص، أن التربية الإسلامية أصبحت ضرورة حتمية، وقضية إنسانية، وذلك للتالي:

أ- لتخليص الطفولة في البشرية عموما من التهديد، والضياع بين شهوات الآباء والأمهات، وتهافتهم على

([48]) الإسلام أصوله ومبادئه، 31/2.

([49]) سورة الروم، الآية 27.

([50]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ص476.

([51]) السحيم، لإسلام أصوله ومبادئه، مرجع سابق، ص33.

([52]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص21.

([53]) مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي(د.ت) الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، في 46 كتاب القدر 1 باب النهي عن القول بالقدر، 899/2 ، حديث دار إحياء التراث العربي، مصر.

([54]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق ، ص21.

المادة، وبين النظم المادية غير الإنسانية، وبين الإباحة والتدليل والميوعة.

ب- لإنقاذ الطفولة في الشعوب النامية، والضعيفة من الخنوع والذل، وويلات الجوع، والاستسلام لطغيان الظلم والاستبداد، وذلك بما تغرسه التربية الإسلامية في الإنسان من العزة، والشعور بالكرامة، بل الاستماتة في سبيلها، مهما أحاطت به الشدائد، أو أذهلته عنها المغريات[55].

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه وفضله وكرمه أختم هذا البحث الذي تناول موضوع : مفهوم الحقوق الاجتماعية للأسرة في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ، ومن خلال الدراسة والبحث توصل الباحث لعدة نتائج كما خرج البحث بتوصيات مهمة تفصيلها كالتالي :

النتائج :

1/ الأسرة هي تلك الوحدة الناتجة من عقد يفيد ملك المتعة مقدراً، أي يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات على الآخر ، ويعرّف نظام الأسرة بأنَّه: تلك الأحكام والمبادئ والقوانين التي تتناول الأسرة بالتنظيم بَدْءاً من تكوينها مروراً بقيامها واستقرارها وانتهاءً بتفرقها، وما يترتب على ذلك من آثار تؤدِّي إلى إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها وإعطاءَها الثمرات الخيّرة المرجوّة منها .

2/ في القرآن الكريم وردت بعض المفردات المرادفة للفظ الأسرة منها : كلمة (أهل) التي تدل علي الأسرة في معظم سياقها ومنها لفظ (العشيرة) وهي اسماً لكل جماعة من أقارب الرجل الذين يكثر بهم كما أشار علماء التفسير وغريب القرآن .

3/ إن المتتبع لآيات القرآن الكريم في حديثها عن أصول تكوين الأسرة، يجد أنها فصَّلت في نشأة الأسرة، وبينت بيانًا لا يدع للَّبْس مجالاً بجانب أن أصل تكوين الأسرة واضح من خلال النصوص القرآنية التي تبرز تلك الأصول .

5/ من أهم أهداف تكوين الاسرة كما ورد في القرآن الكريم : المحافظة على استمرار الحياة الإنسانية (بالتناسل والإنجاب) والاستقرار النفسي (السكن) والاستقرار العاطفي (المودة) للزوجين وتحصين الفروج وإعفاف الشباب وتوفير الستر والوقاية للمسلم والمسلمة وإيجاد الأسرة الصالحة وتنشئة الذرية الصالحة وإشباع العواطف الإنسانية (الأبوة – الأمومة – البنوة- الأخوة) وتقوية ومد وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس و تكثير سواد الصالحين ليكونوا قوة على عدوهم.

4/ من أهم الاساليب التي تؤدي الي ضبط الاسرة فيما يلي : تربية أفراد الأمة رجالاً ونساءً على الإيمان، حتَّى أصبح امتثال أوامر الله واجتناب محرَّماته أحبَّ إلى المسلم من الماء البارد على الظمأ الشديد وإلزام الأولياء باختيار الزوج الملتزم بتعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه، وهو وصف ينبغي أن يتحقَّق في الطرفين كما الإسلام أمر كلاً من الزوجين بالإحسان إلى الآخر ومعاشرته بالمعروف وعند حدوث خلاف بين الزوجين أمر باتِّباع مجموعة من الإجراءات تكفل العودة بهما إلى الحياة الزوجية المنشودة وعندما يتعسَّر الاستمرار في العلاقة الزوجية بين الزوجين أَذِنَ بالطلاق ضمن قواعد وآداب وشروط تجعل منه علاجاً، بدل أن يكون عبُوَّة ناسفة تدمِّر كيان الأسرة وعند انحلال عقدة الزواج ألزم كلاً من الزوجين بالتزامات تضمن الحقوق لكلٍّ منهما، وتمنع من التجاوز واختلاط الأنساب .

5/ يهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة –أسلوب تكوينها والنظم المؤدية إليها، كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة، وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية المتكاملة، وتعد العائلة الوحدة الاجتماعية الطبيعية والأساسية لكل مجتمع ، وبهذه الصفة يقع على

([55]) الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص21.

كاهل الدولة والمجتمع حمايتها ، وكلما كان بناء الأسرة بناء سليماً صالحاً واعياً وملتزماً حصلنا على مجتمع متجانس ومتكامل ومتضامن، يردف بعضه البعض الآخر، ويكمل بعضه البعض الآخر وقد أفرد القرآن الكريم لحقوق الأسرة الاجتماعية حيزاً مقدراً فقد كانت الحالة الاجتماعية ماثلة في الوصية بالوالدين والأولاد، لترابط الأسرة

6/ إنّ الأمن والسلام الاجتماعي في مفهوم القرآن الكريم حق طبيعي للإنسان ، يجب أن يكفله القانون ، ويحميه الرأي العام بوعيه وإصراره على تجسيد هذا الحق سلوكاً وواقعاً في الحياة وفي المحيط الأسري تغرس قيم الشورى من حيث هي منهاج للحياة الخاصة قبل أن تكون منهاجاً للحياة العامة. فالزوج والزوجة يتحاوران ويتشاوران في إدارة الأسرة، بل هما يمارسون الشورى في أخص الشؤون الأسرية .

التوصيات :

من توصيات البحث ما يلي :

1/ إنشاء مراكز لبحوث الأسرة لنشر الوعي بدور الأسرة ومهامها.

2/ العناية بتربية الناشئة تربية إسلامية عمادها القرآن الكريم والسنة النبوية وفي ذلك حماية لحقوقهم .

3/ ضرورة التعريف والتأصيل بحقوق الإنسان الواردة في القرآن الكريم والسنة ودحض دعاوى أعداء الإسلام الذي يتشدقون بمبادئ حقوق الإنسان وأنهم حماة هذه الحقوق والحقيقة غير ذلك .

4/ ضرورة استكمال هذه الدراسة بدراسة الحقوق الأسرية الواردة في السنة النبوية .

5/ تشجيع المؤسسات والمنظمات الاجتماعية للزواج الفردي والجماعي بما يحقق تحصين الشباب

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. الجوابي(2000م) محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط3، ج 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
2. موقع الموسوعة العربية العالمية(2011م) الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).
3. مقداد يالجن محمد علي(2003م) علم الأخلاق الإسلامية، ط2، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
4. النحلاوي، عبد الرحمن (2007م) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر.
5. ابن حجر، أحمد بن علي (1412هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
6. الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان(1413هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
7. القرطبي، محمد بن أحمد(د.ت) الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة.
8. محمد منير مرسي(2005م) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة.
9. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1964هـ) ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر.
10. السحيم ، محمد بن عبد الله بن صالح (1421هـ) الإسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، المملكة العربية السعودية.
11. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (1989م)، معالم التنزيل [تفسير البغوي]،ط1، دار طيبة للتوزيع والنشر.
12. مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي(د.ت) الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.